

تاريخ الفكر الاقتصادي

الجزء الأول

من العصر الهليني
إلى بدايات القرن الحادي والعشرين

HISTORY OF ECONOMIC THOUGHT
From the Hellenistic Time to the Present Day



عبد الرزاق بني هاني
جامعة اليرموك



تاريخ الفكر الاقتصادي

من العصر الهليني إلى بدايات القرن الحادي والعشرين

*History of Economic Thought from the
Hellenistic Time to the Present Day*

الجزء الأول

عبد الرزاق بني هاني

جامعة اليرموك



الطبعة الأولى

2021

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (2021 / 2 / 1121)

بني هاني، عبد الرزاق

تاريخ الفكر الاقتصادي من العصر الهليني إلى بدايات القرن الحادي والعشرين/ عبد
الرزاق بني هاني. - عمان: دار وائل للنشر والتوزيع ، 2021 .

(185 ص)

ر.إ. : (2021 / 2 / 1121)

الواصفات: / الفكر الاقتصادي // المذاهب الاقتصادية // الفلسفة الاقتصادية // التاريخ
الاقتصادي/

* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي
دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

رقم التصنيف العشري / ديوي : 330.9

(ردمك) 4 - ISBN 978-9957-91-819

جميع الحقوق محفوظة للناشر



دار وائل للنشر والتوزيع

دار وائل للنشر عمان - الأردن - الجبيهة - شارع الجمعية العلمية الملكية
مقابل الباب الشمالي للجامعة الأردنية

E-Mail : sales@darwael.com - wael@darwael.com

TEL +962 6 533583 7

FAX: +962 6 5331661

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو
نقله أو إستنساخه أو ترجمته بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

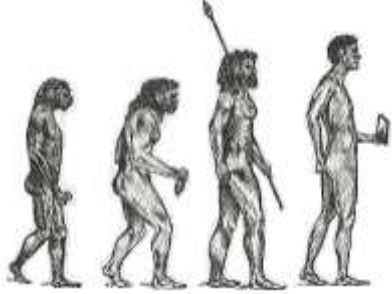
All rights reserved. No Part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by
any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording or by any information
storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

مقدمة المؤلف

ما هو تاريخ الفكر، وما هو تاريخ الفكر الاقتصادي؟

ذكرتُ في كتابي، الموسوم **اقتصاديات الإيمان⁽¹⁾**، بأن أول مشروعٍ اضطرَّ إليه البشرُ، في حياتهم البدائية الأولى، كان **اقتصادياً** بامتياز. وقد انحصرت اهتماماتهم، خلال تلك الأحقاب الغابرة، في كيفية تدبر شؤونهم المعيشية البدائية، وابتداع وسائل الإنتاج والصيد، واستكشاف الأنواع النباتية التي قد تشكل غذاءً مناسباً لهم، وحصاد تلك النباتات في المواسم المناسبة، والتدرج نحو ترتيب الحيازات الزراعية، ثم النشاط الزراعي، ثم التحول التدريجي من حياة برية بدائية خالصة، إلى حياة الفلاحة المنظمة. وفي صراعهم المضني مع الطبيعة المحيطة بهم، اضطر البشرُ إلى اختراع أدوات رأس المال البدائية، وتوظيفها في الصيد والزراعة والبناء، كالمعاول والفؤوس، واستخدام النار في الإضاءة والتدفئة والطبخ. وعند مقارنة الظروف التي أحاطت بالبشر في تلك الأزمان مع ظروف العصر الحديث، نجد الفجوة المعيشية العظمى، التي تُميز الإنسان الأول عن الإنسان المعاصر، ولو من الناحية النظرية التصورية.

الإنسان المتعلم



يؤمن مؤلف هذا الكتاب، إيماناً مطلقاً، بأن الله الخالق، سبحانه وتعالى، قد خلق الإنسان في أحسن تقويم، وعلمه (هداه) كيف يتدبر حياته على الأرض، وأن **نظرية التطور** التي تتصورها الفلسفة **الداروينية**، لا تنسحب على الإنسان في مجال هيئته وشكله وصورته، وقدراته العقلية

(1)- اقتصاديات الإيمان، عبد الرزاق بني هاني، مطبوعات جامعة جرش، الأردن 2017.

على التعلم. لكن ذلك لا ينفي عن البشر مرورهم بضرورة التطور المعرفي، وتراكم العلم الذي يكتسبوه عبر الأحقاب الزمنية، منذ وجودهم على الأرض، وحتى هذه اللحظة. وسيبقى الإنسان حبيساً لضرورة معرفية إلى أن تتبدل حياته وشكلها تبديلاً جوهرياً، لا تتعلق بأي شيء مما خبره في حياته الحالية. ما يعني بأن الإنسان دائم التعلم، حتى ولو اكتسح المجرات الفضائية بعلومه ومعرفته وقوته.

لماذا تاريخ الفكر الاقتصادي، وفلسفة الفكر؟

كثيراً ما تجذبني سيرة وشخصية عالم الاقتصاد جوزيف شومبيتر (*Joseph Schumpeter*)، لأسباب كثيرة، يأتي في مقدمتها شغفه بالعلم، والابداع، والتميز، وإنتاجه المعرفي الغزير، خاصة في التأريخ الاقتصادي، والمعرفة والابداع. وقد استوقفتني بشكلٍ لافت كثرة المعاناة والألم الذي تعرض له، منذ أن كان طفلاً في الرابعة من عمره، وحتى وفاته غريباً عن وطنه، في الولايات المتحدة، في العام (1950)، بمرض السرطان. وأثار شجوني عطاء زوجته المُجتهدة والمُثابرة إليزابيث، التي كافحت من بعده، كي تُخرج مخطوطاته العلمية والفكرية، التي لم تر النور في حياته، إلى حيز الوجود، وانتشارها في أصقاع العالم.

يذكر شومبيتر، في كتابه الموسوعي تاريخ التحليل الاقتصادي (*History of Economic Analysis*)⁽¹⁾، بعض الحقائق الكامنة وراء أهمية دراسة تاريخ العلم، أي علم، وضرورة دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي. وقد حذر، بأفكاره المُلهمة، جموع العلماء، وطلبة العلم والباحثين، من الاكتفاء بآخر ما قاله العلماء وما أنتجوه من أفكارٍ ونظريات، لأن ذلك يؤدي حتماً إلى ضحالة الذاكرة

(1) Joseph A. Schumpeter, *History of Economic Analysis*, Edited from Manuscript, by Elizabeth Boody Schumpeter, Oxford University Press, 1976.

المعرفية بكيفية تراقي العلم، وما يؤدي إلى تعاظم الجهل بكيفية تطور المجتمعات. ويضيف بأنه لابد أن يأخذ طلبة العلم والباحثين بعين الاعتبار الظروف التي سادت في المجتمعات البشرية على مر العصور، وأن يدركوا حقيقة أثر تلك الظروف، وأنها قد أنتجت وقائع معينة، دفعت بالمفكرين في كل حقبة زمنية كي يجتهدوا في وضع تصورات فلسفية ونظريات، تساعد على تفسير الواقع. وشدد على حتمية تاريخية تقول بأن الظروف تتغير مع الأيام، وتُغيّر معها عادات الناس وتقاليدهم، ونظرتهم إلى العالم الذي يعيشون فيه. ما يعني بأن النظريات الاجتماعية، مهما كانت، هي نتاج لظروف متقلبة، وأنها قد لا تنفع لكل مكان وزمان! لكن دراسة وفهم تاريخ الفكر يُمكننا من الاحتفاظ بكل ما ينفع من أعمال الأجيال الغابرة.

يُشدد شومبيتر على المبدأ القائل بأن الأفكار السابقة ملهمة للأفكار اللاحقة، ويُرکز على أهمية التعلم عن طريق العقل البشري الجمعي، وأهمية التعمق بتاريخ الفكر، وبالتأريخ (*Historiography*) نفسه. وأن من واجب علماء الاقتصاد والاجتماع أن يتعمقوا بتاريخ الفكر.

اختلف الفلاسفة والمؤرخون، وتعددت آرائهم، منذ الحقبة الإغريقية، مُتمثلة بأفلاطون وأرسطو وزينوفون، مروراً بالعهد الوسيط، ثم بالثورتين الصناعيتين؛ الأولى والثانية وحتى هذه اللحظة، حول الفواعل المؤثرة بالتاريخ الاقتصادي للبشر.

يقول الفيلسوف أرسطو في كتابه الأخلاق النيكوماشية *Nicomachean Ethics*⁽¹⁾، في عبارة عميقة: "... يتشاجر عامة الناس على عدم المساواة في الملكيات، ويتشاجر أبناء الطبقات العليا على الجاه والسلطة ... وعادة ما تحدث الجرائم العظمى بسبب فائض الأشياء وليس بسبب الضرورة. ولا يُصبح البشر

(1) - Aristotle's *Nicomachean Ethics*, Bartlett, Robert C. & Collins, Susan D., The University of Chicago Press, 2011.

مستبدين كي يتقوا البرد، وبالتالي لا يحظى بالشرف ذلك الذي يقتل لصاً، بل الذي يقتل مستبداً...". وهذه العبارة السافرة تشير، من وجهة نظر الفيلسوف، إلى طبيعة البشر وتنافسهم على الأشياء المادية والمعنوية، وكيف أن التعسف في توزيع الموارد يؤدي إلى الاستبداد، والفقر والعنف الاجتماعي.

في سياق هذا الإدراك قد يكون من الضرورة، ومن باب المنفعة الفكرية ربط الأحداث التاريخية، منذ حقبة أفلاطون وأرسطو وزينوفون، مروراً بحقبة سيادة الكنيسة الكاثوليكية، ثم بالعصر الوسيط، وقرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، وانتهاءً بالعقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، من أجل توضيح التطور الفكري للبشر، وفهم رأي الفلاسفة وعلماء التأريخ حول صناعة وتشكل تاريخ البشر، خاصة تاريخ الفكر الاقتصادي!

أكرر ما ذكرته في كتابي اقتصاديات الإيمان (*Economics of Faith*)⁽¹⁾، بأن أول مشروع بدأ به الإنسان على وجه البسيطة كان مشروعاً اقتصادياً، بامتياز. فكل الأنشطة التي يُمارسها البشر، من تدبّر سُبُل العيش والبقاء، إلى إعمار الأرض، والتكاثر وجمع الثروة، ليست إلا أنشطة اقتصادية.

يَعتبر كارل ماركس (*Karl Marx*)، في أفكاره الفلسفية العميقة حول المادية التاريخية (*Historical Materialism*)، والمادية الجدلية (*Dialectical Materialism*)، بأن صراع الأفكار، وأشكال الصراع الأخرى بين البشر حول المادة، هو محرك أساسي لأنشطتهم، ومُسبب رئيس للحروب والكوارث التي يسببها البشر لبعضهم البعض، وللبيئة من حولهم. ما يعني بأن الاقتصاد بحد ذاته هو ترجمة فعلية للتاريخ على أرض الواقع.

(1)- عبد الرزاق بني هاني، اقتصاديات الإيمان، دائرة مطبوعات جامعة جرش، الأردن 2017.

قد يُطرح أحدنا سؤالاً هاماً: من يحرك التاريخ؟ أي ما هي الفواعل والعوامل التي تدفع بالتاريخ إلى الأمام، أو الخلف. وهل يتقهقر التاريخ، مع إدراكنا بأن الزمن لا يتحرك إلا باتجاه واحد، إلى الأمام؟

نستهل حديثنا بالقول بأن تاريخ الفكر الاقتصادي يتعامل مع عددٍ كبيرٍ من المفكرين والأفكار، وعددٍ كبيرٍ من النظريات، في موضوع أسماء الاغريق علم التدبر (Oikonomia)، الذي اقتصر على فهم الكيفية التي يتدبر رب المنزل قوته وقوت عياله (Household Management). وهو العلم الذي أطلق عليه الأوروبيون اسم الاقتصاد السياسي (Political Economy) منذ العهد الميركنتالي، في حوالي القرن الرابع عشر، ثم أصبح معروفاً باسم علم الاقتصاد (Economics)، منذ الثورة الصناعية الأولى، يشمل دراسة وفهم المدارس الفكرية المتعددة، وتقصي أصول وتطور الأفكار الاقتصادية، وترابطها مع بعضها بعضاً، في سلسلة زمنية تاريخية للعقائد الاقتصادية (Economic Doctrines).

هاربانز باهشيا



يقول عالم الاقتصاد الهندي هاربانز باهشيا (Harbans Lal Bhatia)⁽¹⁾ بأن تاريخ الفكر الاقتصادي يشمل العقائد الاقتصادية والتعميمات التي أطلقها علماء الاقتصاد والمفكرون المختلفون، بأفكارهم ومعتقداتهم حول الظواهر الاقتصادية في حياة البشر. وقد تعرضت الأفكار والمعتقدات الاقتصادية، حسب رأي باهشيا، لسلسلة من التطورات من مفكرين ومُنظرين كُثر، أدت إلى آثار كبيرة على أحوال البشر.

(1) - H. L. Bhatia, (1989), History of Economic Thoughts, 4th ed., Indian Edition, Vikas publishing House.

ويُعرّف المؤرخ الاقتصادي الأمريكي لويس. ه. هاني (L.H. Haney)⁽¹⁾ بأن تاريخ الفكر الاقتصادي هو دراسة نقدية لتسلسل الأفكار الاقتصادية، والبحث في أصولها، والعلاقات التي تربطها، وتجلياتها على أرض الواقع.

أما جوزيف شومبيتر⁽²⁾ فيقول بأن تاريخ الفكر الاقتصادي هو مجموع كل الآراء والرغبات المتعلقة بالموضوعات الاقتصادية، خاصة في مجال السياسات العامة، في الأزمان والأماكن المختلفة. وأن تاريخ الفكر يتتبع التغيرات التاريخية للأمزجة والمواقف، ويعنى بمناهج العمل المتعلقة بحل القضايا الاقتصادية.

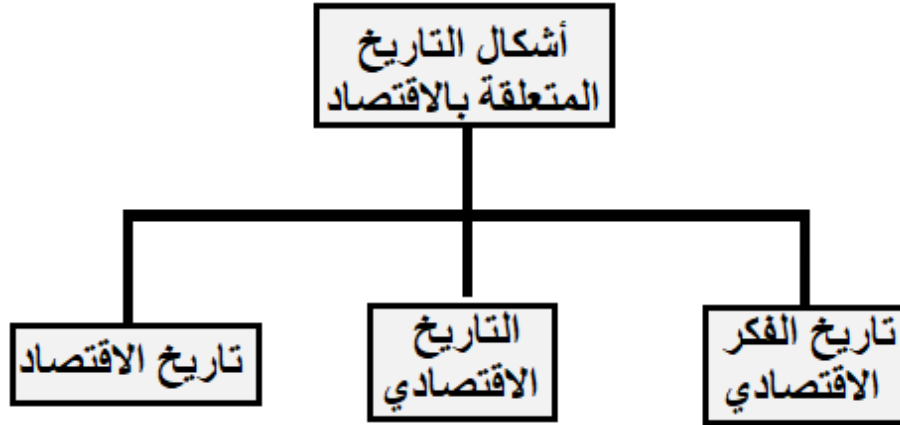


يُجمع علماء الاقتصاد، خاصة المهتم منهم بالفكر الاقتصادي، والتاريخ الاقتصادي، على أن هناك فروقات أساسية بين ثلاثة أشكال من التأريخ المتعلق بالنشاط الاقتصادي: (1) تاريخ الفكر الاقتصادي (History of Economic Thought)، و (2) التاريخ الاقتصادي (Economic History)، و (3) تاريخ الاقتصاد (History of Economics). ففي الوقت الذي يُعنى تاريخ الفكر الاقتصادي بتطور الأفكار الاقتصادية، وتتبع أصولها، يُعنى التاريخ الاقتصادي بدراسة التنمية الاقتصادية لدولة أو إقليم ما، وكيف تطورت وتحققت على أرض الواقع. أما تاريخ الاقتصاد فيتعامل مع علم الاقتصاد. وعلى الرغم من إشغال تاريخ الفكر الاقتصادي والتاريخ الاقتصادي لحقلين معرفيين مختلفين، إلا أنهما قريبان من بعضهما بعضاً. وعادة ما تتأثر الأفكار الاقتصادية، حسب رأي شومبيتر بالظروف السائدة في مجتمع ودولة

(1) - Lewis H. Hany, History of Economic Thoughts, MacMillan Co., Draft Copy, 1913.

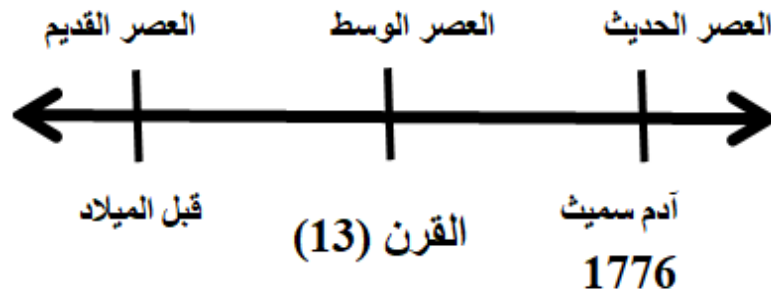
(2)- مرجع سابق. وقد أشار إلى المعنى ذاته في صفحات متعددة وكثيرة.

ما. فالأفكار والظروف ترتبط بشكل وثيق مع بعضهما بعضاً، وبالتالي يقترب تاريخ الفكر الاقتصادي من التاريخ الاقتصادي، بشكل أو بآخر.



التقسيم الزمني لتاريخ الفكر الاقتصادي:

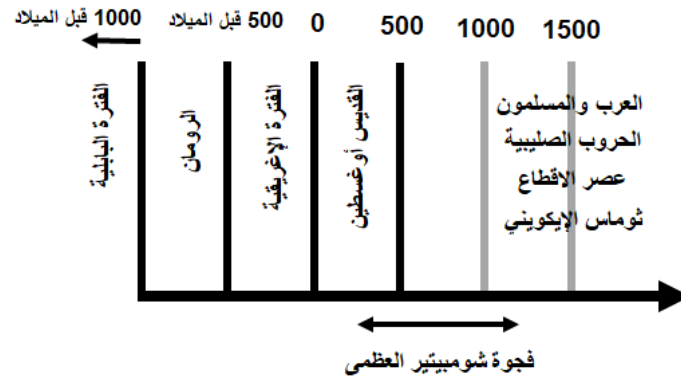
يُصنف مؤرخو الفكر الاقتصادي الخط الزمني للفكر الاقتصادي، وتطوره، تحت ثلاث أحقاب، هي: الحقبة القديمة (Ancient)، والعصر الوسيط (Medieval)، والعصر الحديث (Modern).



تشمل الحقبة القديمة ما ورثته البشرية من آراء وأقوال الفلاسفة الإغريق والبابليين. وهو تراث فكري واسع، تركّز حول مبدأ الدولة والديموقراطية، ومفاهيم العدل والعلاقات الاجتماعية، والنشاط الاقتصادي للبشر، بما فيها من مفاهيم عن

الأسعار والإنتاج. وكان الفلاسفة أفلاطون وأرسطو وزينوفون من رواد هذه الحقبة، بامتياز. أما الحقبة الوسيطة فتشمل آراء المفكرين من أمثال القديس ثوماس الإيكويني

(*St. Thomas the Aquinas*)، الذي تحدث في كتاباته عن الملكية والسعر العادل، والعدالة التوزيعية، ومفهوم الربا، وأفكار رجل الدين جون كالفين (*John Calvin*)، الذي تحدث عن الفقر والثراء، وضرورة الثروة. وتشمل الحقبة الحديثة أفكار الميركنتالية وما بعدها، مثل آدم سميث وديفيد ريكاردو والفيزيوقراطيين والمدرسة الكلاسيكية القديمة والجديدة والكينزية وما بعدها.



يُلخص جوزيف شومبيتر الحقبات الزمنية التي توافرت عنها مخطوطات أو وثائق تاريخية يُعتمد عليها بالحقبة الإغريقية والمسيحية الأولى والمتأخرة قبل الاقطاع. ثم ينبه إلى ما يُسمى **الفجوة العظيمة** (*Great Gap*) التي تمتد لمدة (500) عام، منذ كتابات القديس أوغسطين (*St. Augustine*) وحتى نهاية الألفية الأولى. وعادة ما ينتقل المؤرخون فجأة من عهد القديس أوغسطين إلى التراث العربي - الإسلامي، والحروب الصليبية، وعصر الاقطاع، والقديس ثوماس الإيكويني. أما الفجوة العظمى فتشمل ما جرى على مدار خمسة قرون في الإمبراطورية الرومانية الشرقية، أي البيزنطية (*Byzantine Empire*).

التقسيم المنهجي لدراسة الفكر الاقتصادي:

يُمكننا تقسيم تاريخ الفكر الاقتصادي، تحت عنوانين رئيسيين: (1) أصل وتطور الأفكار الاقتصادية، قبل أن يُصبح الاقتصاد علماً منهجياً. (2) الأفكار

الاقتصادية، بعد أن أصبح الاقتصاد علماً منهجياً. ويمكن دراسته وتحليله بواسطة واحدٍ أو أكثر من الطرق (المنهجيات) التسع الآتية:

أولاً) المنهج الزمني

(Chronological Approach): دراسة

التسلسل الزمني للأحداث الاقتصادية والأفكار التي اقترنت بها.

ثانياً) منهج الرفاء (Welfare Approach): دراسة الآثار المترتبة على الأفكار الاقتصادية، التي أطلقها مفكرو ومنظرو الفكر الاقتصادي.

ثالثاً) المنهج المفاهيمي (Conceptual Approach): دراسة المفاهيم والافتراضات والنظريات التي استند إليها المفكرون والمنظرون الاقتصاديون.

رابعاً) المنهج الاستنباطي أو الكلاسيكي (Deductive or Classical Approach): استنباط الدروس والنتائج التي ترتبت على النظريات والأفكار الاقتصادية، بواسطة الاستنتاج من الكل إلى الجزء، حسب النظرية الاقتصادية الكلاسيكية، والنزعة الطبيعية للمتغيرات نحو التوازن.



خامساً) **المنهج الاستقرائي** (*Inductive Approach*): استقراء الدروس والنتائج التي ترتبت على النظريات والأفكار الاقتصادية، بواسطة الاستنتاج من الجزء على الكل.

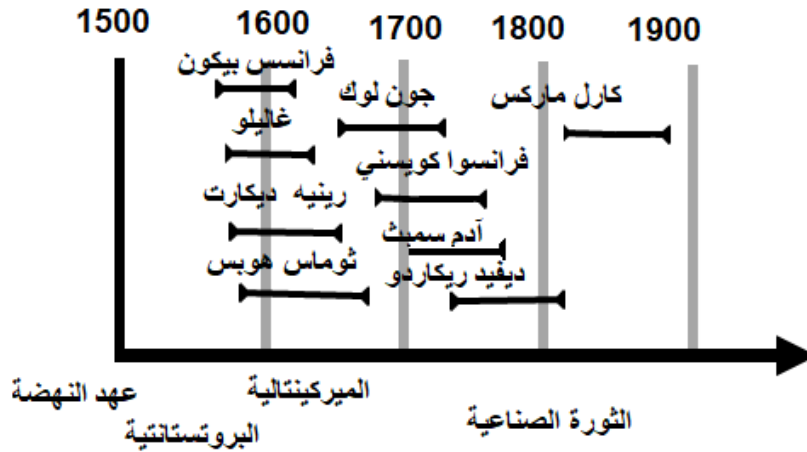
سادساً) **المنهج الفلسفي** (*Philosophical Approach*): دراسة الفلسفة الكامنة وراء الأفكار والنظريات الاقتصادية، وما ترتب عليها.

سابعاً) **المنهج الكلاسيكي المُستجد** (*Neo-Classical Approach*): دراسة الفكر الاقتصادي من وجهة نظر كلاسيكية مُستجدة، بعد حدوث اللا توازن في المتغيرات الاقتصادية، كما تراه النظرية الكلاسيكية المُستجدة.

ثامناً) **المنهج المؤسسي** (*Institutional Approach*): دراسة الأفكار الاقتصادية في إطار المؤسسات الشكلية (*Formal Institutions*) واللاشكلية (*Informal Institutions*) السائدة في المجتمع.

تاسعاً) **المنهج الكينزي** (*Keynesian Approach*): دراسة الأفكار الاقتصادية في إطار الفكر الكينزي، مثل التوظيف الكامل للموارد، وأثر الطلب الفعلي.

ميلاد الاقتصاد المعاصر



عودة إلى السؤال من يُحرك التاريخ؟

طغت على سطح عالم الفكر، منذ العصر الهليني، وتحديدًا في أيام أفلاطون، وحتى عهد قريب، العديد من النظريات الجاذبة، تتعلق بالفكر والواقع. وتجلت بالسؤال الوجودي: هل وعي (*Consciousness*) البشر يُحدد وجودهم (*Existence*)، أم أن وجودهم يُحدد وعيهم؟ وقد أشغل هذا الشكل من الأسئلة الوجودية بال مفكرين على مر العصور.

جورج هيغل

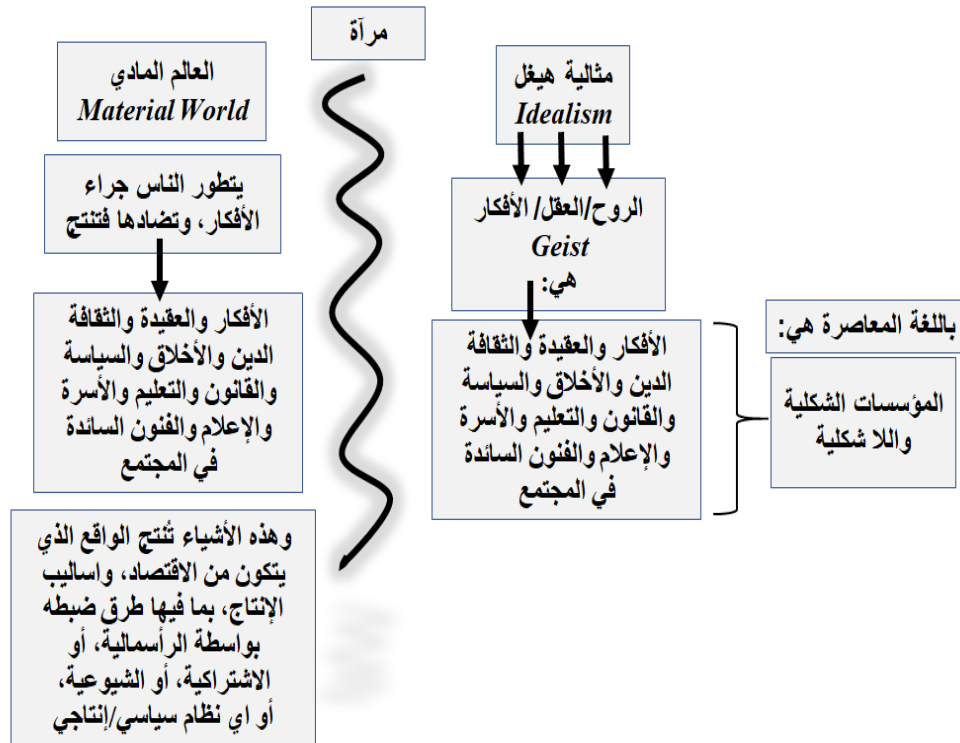


لنبدأ برأي الفيلسوف الألماني جورج هيغل (*Georg Wilhelm Friedrich Hege*)⁽¹⁾ حول الأفكار: يعتقد هيغل بأن الفكر والعقيدة والثقافة والدين، وما يدور في فلكها، هي البنية الفوقية للمجتمع (*Society's Superstructure*)، وهي التي تُشكل العالم المادي من حولنا، وتصنع التاريخ بواسطة الجدلية المثالية وتتاقض الأفكار، أي الأفكار عندما تكون في سبيلها إلى التطور.

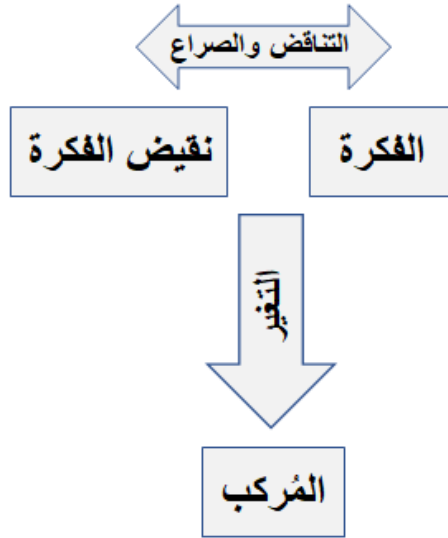
تأثر هيغل بما قاله المفكر الفرنسي رينه ديكارت (*René Descartes*)، صاحب القول المشهور " أنا أفكر، إذن أنا موجود (*Cogito, ergo sum*)"، التي قصد بها بأن العقل هو المبدأ، وأن المادة والوجود هما الخبر. وبناءً على هذا الإدراك نشأت الفلسفة الجدلية المثالية (*Hegelian Dialectical Idealism*) للفيلسوف الألماني هيغل، جاء مختصرها تحت عنوان رمزي هو الهبوط من السماء إلى الأرض.

(1) - (1770 – 1831)

انطلق هيغل من فكرة الروح (*Spirit*)، أو باللغة الألمانية (*Geist*)، وهي تشمل الأفكار السائدة في المجتمع، والعقيدة الدينية والثقافة، والأخلاق، والقانون، والتعليم، والأسرة. وهذه الأشياء، باللغة المعاصرة، هي المؤسسات الشكلية واللا شكلية. تشكل بمجموعها ما يسمى الوعي، أي وعي الفرد بوجوده المعنوي. ويترسخ هذا الوعي في وجدان الفرد والجماعة، ويصنع مبدأ الفكرة (*thesis*) ونقيضها (*anti-thesis*).



لا تجتمع الفكرة ونقيضها في الآن ذاته. وقد تصور هيغل بأن الأفكار ونواقضها في صراع مستمر. وفي حلبة التصادم بينهما، تصرع إحداها الأخرى، لينتج عن ذلك ما يسمى المركب (*synthesis*)، وهو حالة جديدة تتبلور من الصراع الدائم بين الأفكار، وهكذا يخلق التاريخ.



المركب هو فكرة جديدة، يُمكن تشبيه ظهورها، كما لو أنها بذرة لنبتةٍ ما، لا تلبث أن تنفَى بعد زراعتها، لتُنتج جذوراً وسيقاناً وأوراق، ثم بذوراً، وهكذا. والأفكار هي المرآة التي تعكس عمق العالم المادي. وبالتالي فإن الأفكار وما يدور حولها، وتضادها وتطورها، تسبق العالم المادي. وبكلمة أخرى يقول **هيجل** بأن **الوعي يسبق الوجود**، وليس العكس.

كان المفكر الشيوعي **كارل ماركس**

(Karl Marx) من تلامذة الفيلسوف **هيجل**، وقد تأثر إلى حدٍ بعيد بأفكار الفلاسفة الإغريق، ومنهم **سقراط** و**أفلاطون** و**أرسطو**، وهم ممن تبنى الفكر المادي في تفسير حركة التاريخ، وما أصبح يُعرف في العصر الحديث بال**الحتمية الاقتصادية** (Economic Determinism).

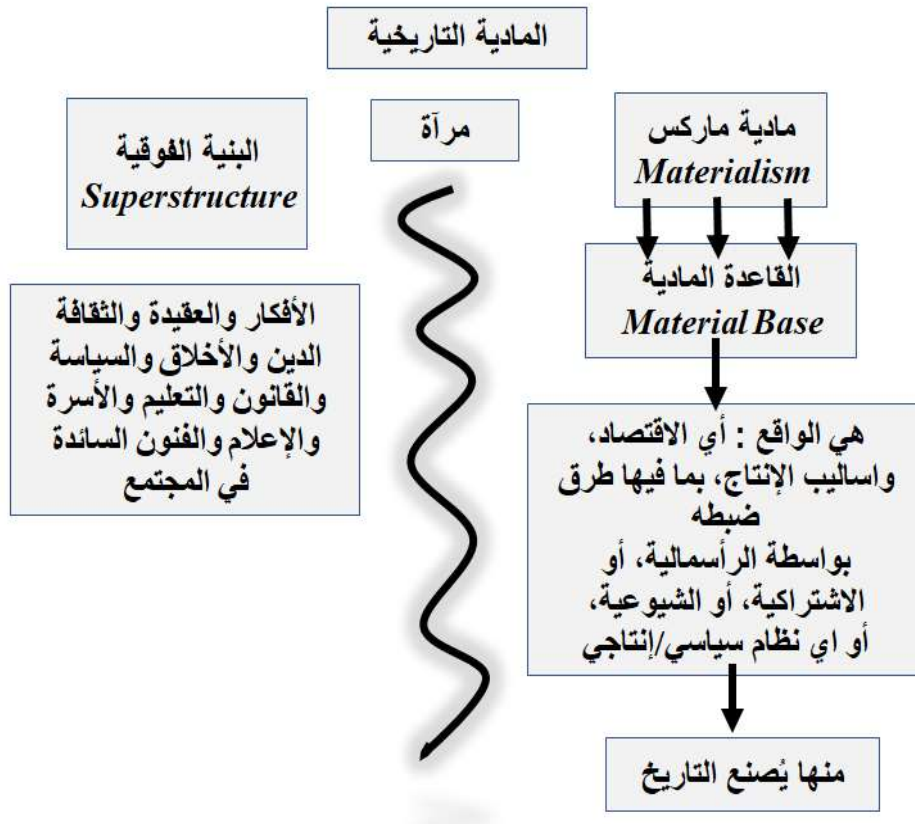
كارل ماركس



كان السؤال الأساسي الذي طرحه الفلاسفة الإغريق: **هل العقل يصنع الواقع**، أم أن **الواقع يصنع العقل**؟ وانطلاقاً من فلسفتهم المادية، فقد وضعوا الواقع قبل العقل. ونتيجة لتمسكه بالمادية، عكس **ماركس** آراء **هيجل** رأساً على عقب، وشدد على أولوية القاعدة المادية، التي تشمل الاقتصاد، وطرق الإنتاج، وطريقة ضبطه،

بواسطة منظومة سياسية معينة، كأن نقول رأسمالية أو شيوعية، مثلاً. فبدأ، حسب آراء الفلاسفة والمفكرين، **من الأرض إلى السماء**، بعكس ما تصوره **هيجل**. وبالتالي

فإن الاقتصاد، باعتباره الفضاء المادي لفعل الإنسان، هو الذي يحرك التاريخ بواسطة التناقض والجدل، استناداً إلى المبدأ القائل بأن الأشياء المادية والفكرية في تغير وتحول دائمين.



أتيت في كتابي الاقتصاد المؤسسي (Institutional Economics)⁽¹⁾ على المكتشفات البشرية التي جعلت من البشر كما نراهم الآن، من حيث التطور المعرفي والوفرة المادية، ودرجة الرقي في مجال التنظير العلمي. وقلت بأن هذه المكتشفات

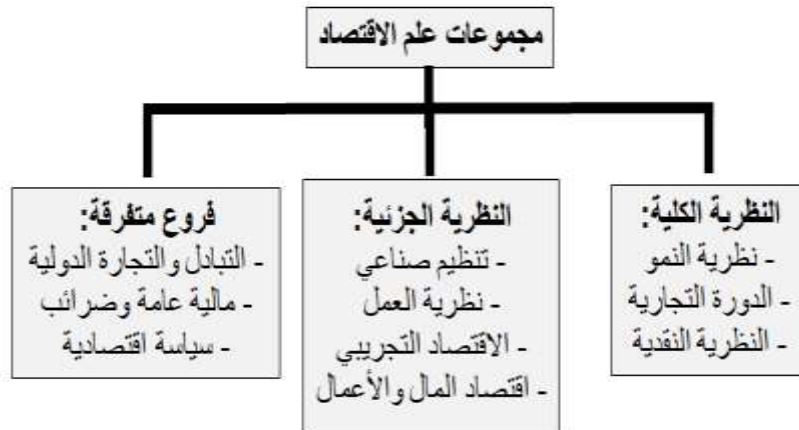
(1)- عبد الرزاق بني هاني، الاقتصاد المؤسسي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

الأساسية هي التي ميزت تاريخ الفكر الاقتصادي، والتطور الاجتماعي والمعرفي الذي شهده البشر عبر الأحقاب المتعاقبة.

الحقول الفرعية لعلم الاقتصاد:

تغطي النظرية الاقتصادية، بفرعيها الرئيسيين؛ **الكلي** (*Macroeconomics Theory*) و**الجزئي** (*Microeconomics Theory*)، حقولاً معرفية متعددة، تشمل تاريخ الفكر الاقتصادي، ومنهاجية علم الاقتصاد، الاقتصاد الرياضي والجانب الكمي الذي يشمل الاقتصاد القياسي، الاقتصاد الجزئي، والاقتصاد الكلي، بما فيه النظرية النقدية وأنظمة صرف العملات، الاقتصاد والتمويل الدوليين، التجارة الدولية، الاقتصاد التمويلي (المالي)، التمويل العام أو ما يُسمى المالية العامة، اقتصاديات الصحة والرفاء، اقتصاديات العمل والسكان، الاقتصاد والقانون، اقتصاد الأعمال، اقتصاديات التنمية والنمو، التاريخ الاقتصادي، الأنظمة الاقتصادية، اقتصاديات الموارد والبيئة، الاقتصاد الحضري والإقليمي.

يمكننا وضع كل هذه الحقول تحت مجموعات ثلاث، كما يأتي:



الفهرس

3	إهداء
5	مقدمة المؤلف
21	الفصل الأول: العهد الهليني
37	الفصل الثاني: الألفية الأولى والفكر الاقتصادي خلال الحروب الصليبية
45	الفصل الثالث: الفكر الاقتصادي بعد الحروب الصليبية: ثوماس الايكويني وجون كالفن
57	الفصل الرابع: الفكر الاقتصادي في عهد الاقطاع
77	الفصل الخامس: الفكر المدرسي
89	الفصل السادس: فلاسفة العلم والفكر: رؤوس الرماح
111	الفصل السابع: بداية الفكر الاقتصادي العلمي
129	الفصل الثامن: العقيدة التجارية – الميركيتالية الرأسمالية التجارية
165	الفصل التاسع: العقيدة الفيزيوقراطية
179	قائمة المراجع
185	الفهرس